فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية أخرى قال نعم ونزع يده فإذا
هي بيضاء للناظرين فأدخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل أخرجها من تحت إبطه فإذا هي بيضاء
لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم أدخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم
فرعون إن هذا لساحر عليم يعنون أنه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض
ويري الشيء بخلاف ما هو به يريد أن يخرجكم يا معشر القبط من أرضكم مصر فماذا تأمرون أي تشيرون
إليه فهذا من قول فرعون وإن لم يذكره وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ أرجه
قرأ ابن كثير وأهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرأ الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش
والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها أبو جعفر وقالون قال عطاء معناه أخره
وقيل احبسه وأخاه ومعناه أنهم أشاروا إليه بتأخير أمره وترك التعرض له بالقتل وأرسل في المدائن حاشرين
يعني الشرط والمدائن هي مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا أرسل إلى هذه المدائن رجالا يحشرون إليك من فيها من (المدائن)
السحرة وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد فإن غلبهم موسى صدقناه وإن غلبوا علمنا أنه ساحر فذلك
قوله يأتوك بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي سحار ها هنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء أنه سحار
قيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعلم والسحار الذي يعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت
والسحار من يديم السحر قال ابن عباس وابن إسحاق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله في العصا
ما رأى إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو منه فأخذ غلمانا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرما
يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا فواعد فرعون من موسى موعدا فبعث إلى السحرة فجاؤوا ومعلمهم
معهم فقالوا له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء
فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يدع في سلطانه ساحرا إلا أتى به واختلفوا في
عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهم رؤساء القوم وسبعون من بني إسرائيل
وقال الكلبي وكان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب
كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعا وثلاثين ألفا وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال محمد
ابن المنكدر كانوا ثمانين ألفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج رئيسهم يوحنا فلما جاء
السحرة واجتمعوا قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا أي جعلا ومالا إن كنا نحن الغالبين قرأ أهل الحجاز وحفص
أن لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء أنه مستفهم قال فرعون نعم وإنكم
لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الأجر قال الكلبي يعني أول من يدخل وآخر من يخرج قالوا
يعني السحرة يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل ألقوا
أنتم فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل
وهذا هو السحر واسترهبوهم أي أرهبوهم وأفزعوهم وجاؤوا بسحر عظيم وذلك أنهم ألقوا حبالا
غلاظا وخشبا طوالا فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة
أن الأرض ميلا في ميل صارت حيات وأفاعي في أعين الناس وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها
فصارت حية عظيمة حتى سدت الأفق قال ابن زيد كان بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من وراء

(اجتماعهم)

البحر

البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فإذا هي تلقف قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الآخرون
بفتح اللام وتشديد القاف أي تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت
تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام
عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق
قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك أن السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى
سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت (علموا) أن ذلك من أمر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين
مقهورين وألقي السحرة ساجدين قال مقاتل ألقاهم الله وقيل ألهمهم الله أن يسجدوا فسجدوا قال الأخفش
من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا قالوا آمنا برب العالمين فقال فرعون إياي تعنون فقالوا رب موسى
وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي إن غلبتك فقال (لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون ينظر قال) فرعون حين آمنوا آمنتم به قرأ
حفص آمنتم على الخبر ها هنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام آمنتم به قبل أن آذن لكم
أصدقتم موسى من غير أمري إن هذا لمكر مكرتموه أي صنع صنعتموه أنتم وموسى في المدينة في مصر
قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ما أفعل بكم لأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف وهو أن يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم (اليسرى) ثم لأصلبنكم
أجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون إنا إلى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما
تنقم منا (ما تنكره) قال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه إلا أن
آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا إلى الله عز وجل فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر
الكلبي أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وذكر غيره أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا
يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له أتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الأرض وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاءهم الناس إلى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك
أي وليذرك وآلهتك فلا نعبدك ولا نعبدها فكذلك أخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان
قد علق في عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وأمرهم بعبادتها
وقال لقومه هذه آلهتكم وأنا ربها وربكم فذلك قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ ابن مسعود وابن
عباس والشعبي والضحاك ويذرك وإلاهتك بكسر الألف أي عبادتك فلا نعبدك لأن فرعون كان يُعبد
ولا يَعبد وقيل أراد بالآلهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا فأعجلنا الإلاهة (أن تؤوبا)
قال فرعون سنقتل أبناءهم قرأ أهل الحجاز بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من
التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم فنتركهم أحياء وإنا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس
كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم
حتى أتاهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم
القتل فشكت ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله
يعني أرض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة
والشهادة وقيل الجنة قالوا يعني قوم موسى أوذينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا
بإعادة القتل وقيل المراد منه أن فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار فلما جاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1